

على طريق بيروت

للأستاذ أحمد الصافي

ويوم عدت من سفر بعيد  
إخال البرق بين السحب ناراً  
وكننا في أتومبيل سريع  
كفيل في الفلاة له عيون  
كأن الدرب سوداء الأفاعي  
تلوى في السرى وتشيل صدراً  
زروم لرأسها النائي وصولاً  
عشقنا رأسها النائي ومن ذا  
ركبنا بطن فيل فوق أفعى  
فإلاح على الطريق لنا مشاة  
أب شيخ، وطفل دون سبع،  
ورابعهم كأهل الكهف-كلب  
يسير بجنبهم يحمي حمام  
فندق بالأتومبيل المولى  
فظن بأنه وحش غريب  
فتار بوجه ذلك الوحش يعوى  
وم له بشدقيه افتراساً  
ام السائق القاسي انتقاماً

وقد غطت أديم الأفق سحباً  
تشب بغابة حيناً وتجبو  
تساوى عنده بُعد وقرب  
تشم كأنها في الليل شهب  
سرت ما بين آكام تدب  
لها فلصدرها خقض ونصب  
وليس يعوقنا في السير صعب  
لرأس الحية السوداء يصبو؟  
وذاك الفيل يزأر إذ يخب  
يؤلف بينهم نسب وحب  
وأم زابت منها القود شيب  
يلوح كأنه في الشكل ذئب  
وفي عينيه نيران تشب  
إلى أهليه وجهاً لا يجب  
توجه منه نحو الأهل خطب  
وهب نخلت عاصفة تهب  
ويغدو بالنباح له يسب  
وما ضاقت به في السير درب

فوجه سيره للكلب ظاماً  
 فظل الكلب يرفس رفس موت،  
 تفجع أهله فبصكوا عليه  
 بكونه وكيف لا يبكون خلاً  
 وجاء الطفل يبغى ضم كلب  
 لقد نشأ معاً والكلاب جرو  
 يداعبه ويؤنسه بتقر  
 رأى دمه فصب عليه دمعاً  
 أيا كلبى العزيز! فدتك نفسى  
 وظل يروم مسح التراب عنه  
 يحاول حمله حيناً فيعيها  
 ويلثمه لينعشه بلثم  
 تلقى اللثم عن أبويه طبياً  
 فراح يزيد ذلك الكلب لثماً  
 وظلت أمه تبكى حناناً  
 يروم أبوه سحب الكلب منه  
 تمسك طفله بالكلب حباً،  
 تركناهم وفي قلبى شجون  
 فثرت على الأنام لقتل كلب  
 وقلت: بأى ذنب أوردوه  
 بكيت وللسماء رفعت رأسى  
 [دمشق]

وأورده الحمام وقال كلب !!  
 عظام حطمت وانشق قلب  
 بدمع مملؤه ألم وكرب  
 وفيما قد قضى عنهم يذب  
 له معه هوى ماض ولعب  
 وليس عليه سن الطفل يربو  
 وذلك الطفل فوق الأرض يحبو  
 وصاح وصوته نوح وندب  
 الأاحى وكل، فذا أكل وشرب  
 وللدم منه فوق الأرض سكب  
 ويبغى أن يسير به فيكبو  
 كأن اللثم للمجروح طب  
 له، إن نابه جرح وضرب  
 وبالدم قد تلتخ منه ثوب  
 لدمع الطفل أو لدم يصب  
 ليدفنه فلم يمكنه سحب  
 وهل يرضى بدفن الألف صب؟  
 ولم يابه معى للأمر صحب  
 وصرت كأننى للسكل حرب  
 رداه، وهل دفاع الكلب ذنب؟  
 وقلت: أما لهذا الكلب رب؟!  
 أحمد الصافي